مبادي حال العارف من الذكر والفكر والتامل في اسمايه والنظر في
الايه والاستدلال بصنايعه على عظم شانه وباهر سلطانه ثم قفى
بما هو منتهى امره وهو ان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة
فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين
دون السامعين للاثر ومن عادة العرب التفنن في الكلام والعدول
من اسلوب الى اخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من الخطاب الى
الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين
بهم وقوله تبارك وتعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
وقول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات
وباتت له ليلة كليلة ذي العاير الارمد وذلك من نبا جاءني وخبرته عن ابي
الاسود وايا ضمير منصوب منفصل وما يلحقه من اليا والكاف والها
حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الاعراب
كالتا في انت والكاف في ارايتك وقال الخليل ايا مضاف اليها واحتج بما
حكاه عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب وهو
شاذ لا يعتمد عليه وقيل هي الضماير وايا عمدة فانها لما فصلت عن العوامل
تعذر النطق بها مفردة فضم اليها ايا لتستقل به وقيل الضمير هو المجموع
وقرئ اياك بفتح الهمزة وهياك بقلبها ها والعبادة اقصى غاية الخضوع
والتذلل ومنه طريق معبد اي مذلل وثوب ذو عبدة اذا كان في غاية
الصفاقة ولذلك لا يستعمل الا في الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب
المعونة وهي اما ضرورية او غير ضرورية والضرورية ما لا يتاتى الفعل
دونه كاقتدار الفاعل وتصوره وحصول الة ومادة تفعل بها فيها وعند
استجماعها يصح ان يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل
وغير الضرورية تحصيل ما تيسر به الفعل ويسهل كالراحلة في السفر
للقادر على المشي او يقرب الفاعل الى الفعل ويحثه عليه وهذا القسم
لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب المعونة في المهمات كلها او

في

ومن الغيبة

في ادا العبادات والضمير المستكن في الفعلين للقارئ ومن معه من
الحفظة وحاضري صلاة الجماعة او له ولساير الموحدين ادرج عبادته
في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها ويجاب
اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة
على الحصر ولذلك قال ابن عباس معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم
ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود
اولا وبالذات ومنه الى العبادة لا من حيث انها عبادة صدرت عنه بل
من حيث انها نسبة شريفة اليه ووصلة بينه وبين الحق فان العارف
انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه
حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احوالها الا من حيث انها ملاحظة
له ومنتسبة اليه ولذلك فضل ما حكى الله عن حبيبه حين قال لا تحزن
ان الله معنا على ما حكاه عن كليمه حيث قال ان معي ربي سيهدين
وكرر الضمير للتنصيص على انه المستعان به لا غير وقدمت العبادة
على الاستعانة ليتوافق روس الاي وليعلم منه ان تقديم الوسيلة
على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة واقول لما نسب المتكلم العبادة الى
نفسه اوهم ذلك تبجحا واعتدادا منه بما يصدر عنه فعقبه بقوله
واياك نستعين ليدل على ان العبادة ايضا مما لا تتم ولا تستتب له الا
بمعونة منه وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين
بك وقرئ بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم فانهم يكسرون حروف
المضارعة سوى اليا اذا لم ينضم ما بعدها اهدنا الصراط المستقيم
بيان للمعونة المطلوبة فكانه قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا وافراد
لما هو المقصود الاعظم والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل
في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وارد على التهكم
ومنه الهدية وهوادي الوحش لمقدماتها والفعل منه هدى واصله
ان يعدى باللام او الى فعومل معاملة اختار في قوله تعالى واختار

قال في المصباح استقتب الامور تهيا واستقام